الفيْض الفنّي في سِيمْيائية الألوان عنْد نزار قباني

(دراسة سيميائية/لغوية في قصائدَ من "الأعمال الشعرية الكاملة")

الدكتور ابنُ حُوَيْلي الأخْضَر مِيدْنِي*

* وقفة ترحّم على روح شاعر الفيض العاطفي العربي المعاصر في ذكرى وفاته السادسة. (توفي يوم الخميس 30 / إبريل / 1998) .

الملخص

هو بحث ابستيمولوجي في تأثير الألوان النفسية ومفعولها الفني في بناء القصيدة المعاصرة عند نزار قباني، بما لها من وسْع تعبيري لايتوافر في اللغة الإنسانية العادية تلك التي تبدو قاصرة عن ترجمة الأغوار النفسية، واستكناه عنصر الطبيعة في تناسق ألوانها اللامتناهي الذي يُعدّ مادة خصبة للفيض الفنّي عند الشعراء المبدعين.

ولتثبيت الحقائق استغلّت الدراسة منهجاً إحصائياً تحليلياً وروائز عملية كشفت عن ميْل بعضهم في جملة من المواقف الإنسانية إلى تفضيل ألوان معيّنة، كما أكّدت الدّراسة أن طغيان استعمال ألوان معيّنة ما هو في الحقيقة إلا ظاهرة فنية عاطفيّة أحسَنَ نزار توظيفَها.

* قسم اللغة العربية وآدابها– كلية اللغات و الآداب– جامعة الجزائر المركزية

- **مقدمة:**

يميلُ الشعر العاطفيّ المعاصر عند كثير من الشعراء المحـدثين إلـى التوسّـل لمخاطبة العاطفة في مكامن النفس البشرية بالإثارة الموجّهة إلـى دَغْدَغَـة المـشاعر النبيلة، وشحْذ الهمّة بُغية صقل الأذواق ودفعها إلى استكناه منابع الصفاء النفسي فـي محيط ينبض بالحياة ؛ هذا هو الجوهر، غير أن لكلّ فنان وجهتَه، ولكل مذهب منهجه ووسائله في بعث هذا الأثر، و يبقى عنصر الطبيعة في صفائه وتناسق ألوانـه مـادّة خصبة لعملية الإبداع الفني، وما ينشأ عنه من بدائع صـنع الله تتجاوب معها قـرائح الشعراء والفنانين المبدعين...

1- أثر الألوان في سيكولوجية الإنسان:

"اللون" هو إحساس يؤثر في العين عن طريق الضوء، وهو ليس إحساسا ماديـا ملونا، ولا حتى نتيجة لتحليل الضوء الأبيض، بل هو إحساس مرسل إلى العقل عـن طريق رؤية شيء ملوّن ومضيء، والتعريف الدقيق للون يجعلنا نلتفت إلى ملاحظـة ثلاثة عوامل هامّة هي:

- نظامنا البصري و المستقبل.
- طبيعة الشيء.
- والضوء الذي يعكسه.

ويعدّ اللون من مُكوّنات الإطار الطبيعي لحياتنا؛ لذا لفَت تأثيره انتبـاه العلمـاء الباحثين في شؤون الطبيعة المحيطة، وما تعكسه على حياتنا من أثر وتـأثير جـسمي ونفسي، فتحدّث في أمره العلماء، والرسامون، والمصوّرون، والسَّحَرَة، والفلاسِـفة... منذ عهد" أرِسْطو" إلى" نيُوتَنْ "، إلى الرومانسيين مـن الأدبـاء وعـشّاق الطبيعـة، واهتدوا إلى مكوّنات " قوس قزح" السحرية: البنفسجي، الأحمر، البرتقالي، الأصـفر، الأخضر، الأزرق، النيـلي.

ثم ارتبط الحديث عن طبيعة الألوان بتأثيراتها الفيزيائية والنفسية، والكيميائية ...

وظهر لمختلف الألوان باختلاف طبيعتها خطابٌ فلسفيّ، مثـل: الأصـل، النوعيـة، الإحساس، التكامل، الحقيقة ... دفع علماء النفس إلى الخوض في معترك الجدال حول تأثيراتها النفسية في طبيعة الحياة عموما، ثم البحـث في أمر التحكّم فـي الغـرائز والطـباع الإنـسانية، ومعـرفة مسـارها و قـيْد جماحها... و يحـاول علمـاء النفـس اليوم تفسير هذه الطـبائع الإنسانية المعَـقّدة، لكنّهم عجزوا عـن الإحاطـة بأغـوارها و كشْف أسرارها... ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّـي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً ﴾ . (1)

والواقع يشهد أن للألوان، باختلاف درجاتها، تـأثيرا فـي الـنفس والمـشاعر الإنسانية، فتستجيب النفس لأثر دون آخر... وتبقى البلاغة اللغوية الإنسانيـة عاجزة أمام تصوير هذا الإحساس الغريب.

كما أن ميل الإنسان إلى لون بذاته وتفضيله على غيره يرتبط بمجموعة مـن الخصائص الفردية أهمها: اختلاف الأذواق والطبائع، وسرعة التأثّر وبطئه، ودرجـة هيجان المشاعر والإحساس الفنّي، ونوعية اللّون المعبّر عنه، وقدرته علـى الجـذب والتأثير...

وتباين الدور النفسي (Le Rôle Psychique) للألوان عامة يترجم تـداعيـات مغمورة، ومربوطة باطنيا بمخزون تاريخي، كظروف النشأة والتربيـة والأحـداث، والذكريات السارّة والمحزنة، والمسـتوى الثقافي والاجتماعي للفرد والمجتمع، ومـا إلى ذلك مما يتعلّق ويعلّق بأغوار النفس الإنسانية.

- **خصائص الألوان التعبيرية :**

يعيش الإنسان السويّ على استغلال طبيعة الألوان وتوظيفها، لذلك فهـو كثيـر الاهتمام بملاحظة الألوان وتحليل تلك التي تحيط به.يشعر بطبيعتها، ويجد لهـا فـي

---

1 – الإسراء، الآية 85

نفسه وقعا واستجابة لـــتأثيرها الفنّي، لأنها عادة «**تثير إحساســاً بالحياة والحيويّة... فالألوان الشاحبة والليِّنة والرقيقة تُعطي إحساساً بالهدوء والطمأنينة**» . (2)

وللألوان مفعول يتميّز بالبرودة والحرارة في تدرّج متنـــاه، مـــن الـــشدّة إلـــى الضعف. وكل حالة نفسية تستدعي استجابة معيّنة، يمكن التعبير عن أثرها بوضـــوح، وفي أحيان كثيرة نبقى مشدودين إليها وعاجزين عن إبداء القدرة على وصف إحساسنا بها ومشاعرنا اتجاهها.

ويمكن ببساطة أن نقول إن لونا باهتا رماديا قاتما يستدعي الرتابـــة والحـــزن، وأن لونا فاتحا رديا يستدعي الفرح والرغبة دون معرفة الأســـباب المنطقيـــة لهـــذه الاستجابة. كما يمكـــن القول إن لبعض الألوان الصارخة (أحمـــر، أزرق، أصـــفر، أسود، أبيض...) مفعولاً نفسياً أكثر من الألوان غير الصارخة.

وقد تتبّع السيميائيون وعلماء النفس طبيعة هذه الألوان، واكتشفوا في تحلـــيلاتهم أبعاداً تأثيرية نفسية أكثر عمقاً، دوّنوا عليها ملاحظاتهم وبيّنوا تطبيقاتها فـــي العـــلاج النفسي، وتوجـــيه سلـــوك الإنســـان بـــشكل عـــام. من ذلك مثلا أنهم لاحظوا بـــأن جسر " بلاك فرير Black friar" بلندن، قد اشتهر بالانتحارات الكثيرة حين كان لونـــه أسود، فلمّا أعيد دهنه بالأخضر الفاتح تراجع عدد المنتحرين تراجُعـــا يقـــدّر بثلـــث النسبة السابقة. (3)

وبصفة عامة يمكننا أن نقول إن الألوان الفاتحة أكثر مرحاً وفرحاً، وأما الألوان القاتمة فهي أكثر حزنا، وأن الألوان الساخنة هي ألوان ديناميكية مثيرة فـــي حـــين أن الألوان الباردة هي ألوان مهدئة ومريحة. ولكننا نعلم أن لكل لـــون من الألوان طبائع وخصائص و تأثيرات في الطبيعة، وفي حياة المخـــلوقات الدنيويّة، وبصفة خاصّـــة

[2] - Joseph L'obela et Roman Oltra: Savoir peindre. édit. Alpha volume 1; Imp. Espagne 1967. P22

[3] - OP. Cit. P 85 - 86.

على الإنسان الذي يدرك ببصره كل ألوان الطيف مجتمعة ومتفرقة، بخلاف بعض الحيوانات الأخرى...

و لنركّز على سبيل المثال على لونين هما:

1 - الأخضر: منعش ومهدئ ومضادّ للتهيج، يخفّف من وهج الأشعّة الشمسية الحادة. حيّ ونشيط، صاف، يستدعي الراحة النفسية والهدوء والأمن والصبر، وقد خُصِّص منذ القديم لمساحَات الألعاب، والسجاجيد... كما أنّه لون الطبيعة. بارد ونَديّ، يجعلنا نشعر أن الوقت يمرّ بسرعة. ضروريّ للاتزان على المستوى العصبي؛ استعمل لمعالجة الأمراض العقلية كالهستيريا والتعب العصَبي...لون متوازن جدّاً، رمز الربيع، يحمل إلى الراحة والهدوء، إنه لون الطبيعة والحياة. (4) والأخضر المعشَوْشَب أو الأخضر الفاتح يكون أكثر تقبّلا من الأخضر القاتم. (5)

2 – الأزرق : لوْن فاتح وشفاف، وهو « لون مريح، بارد وطليق، يُعطي انطباعاً بالهدوء والنضارة، يستحضر لون السماء، والبحر،والفضاءات الفسيحة، والحريّة». (6) وفي المجال العاطفي يوحي بالسلام والاستبطان. يعطي انطباعاً بالهدوء والاطمئنان و الذكاء، محافظ و مهدئ للأعصاب. كما أنه رمز الأمن، والتعاون، والرخاء، والعفة، والمعرفة. ومن جهة أخرى فهو لونٌ أرسطوقراطيّ «فالنبيل ذو دَم أزْرَق، كما يُقال» . (7)

لهذا ومثله، نجد علماء النفس يؤكدون أن الألوان تؤثر في الطبع الإنساني، وفي حصيلة العمل، وفي سلوكات الفرد عموماً، وليتأكدوا من هذه الفرضية استعانوا بروائز و"تطبيقات" عملية، استخلصوا منها مثلاً أن جدران مصنع مدهون بمجموعة

---

4 - OP. Cit. P 24

5 - M. Déribéré : La Couleur dans les activités humaines. Imp. Paris, FRANCE 1954. P. 25.

6 - Michel Rondon : Les couleurs visibles et Invisibles. 1984. P. 105

7- OP. Cit. P 24

من الألوان الفاتحة يعطي للعمال تفاؤلا ينعكس على نتيجة العمل. أما إذا دُهن الجِدار نفسُه بألوان قاتمة، فسيحصل من ذلك تأثير عكسيّ يتولّد عنه نزعة نفسية غير مريحة، وقد يصدر عنها سلوك عدوانيّ متميّز، كالغضب والثوران، والإحباط، وإثارة الخصومات بين زملائهم، إلى غير ذلك من التصرّفات غير المقبولة، نفسياً واجتماعياً.(8)

ولأهمية اللون في النشاط الحيويّ الإنساني عرفت دراسة سيميائية الألوان في العصر الحديث قفزة كبيرة، ورواجا واسعا في الدراسات الغربية، فطبقت في الفنّ التشكيلي، والسينما، والمسرح، والإعلان، و في فنون القول التي نجد على رأسها الشعر كونه أكثر الفنون استجابة لخلجات العواطف، ودَغْدَغَات المشاعر الإنسانية، والفيض العاطفي النبيل. كما شاعت الدراسة السيميائية في وصف الطبيعة، وما فيها من جمال وأهوال، وصارت "سيميائية الأدب" سمة المدرسة الرومانسية، وحرية العواطف التي تتغنّى بالطبيعة والمرأة والفنّ والجمال، وظهرت نماذج فنيّة خلابة تجذب المهتمين بالدراسة السيميائية إلى معالجة طبيعتها واستشفاف أغوارها وتأثيرها في سلوك الفرد والمجتمع، وما يمكن أن تقدّمه في سبيل تهذيب الطبائع الإنسانية الجامحة، بغية إيجاد عالم حيويّ إنساني متماسك، يفهم الإنسان فيه أخاه الإنسان، ويقبلان معا مقتضيات المعايشة السلمية بين الأفراد.

2- البعد الإنساني في قصائد نزار:

يتميّز شعر نزار قباني بالفيض الفني في أبعاده الإنسانية، كما يتصف فنه بغلبة ظاهرة "الفن للفنّ" في إطار البراءة، بعيدا عن تفاعلات البهرجة والتكلّف والإفراط في حبّ الذات المعروف عند كثير من شعراء عاصروه، والمتمعّن في شعره يجد له انسيابا عاطفيا فياضا، فيه براءة الطفولة، قبل أن يكشف هو نفسه عن جانب من هذه

8 - Joseph L'obela, et Oltra Romain: Savoir peindre. P. 23

الطباع، ونسمعه يقول عن نفسه:

سأظل أحترفُ المحبّة
مثل كل الأنبيَاء
وأظل أحترفُ الطفولةَ والبراءة
والنقاء. (9)

والشاعر حين ينفث شعرا إنما يلبي نداء رغبة جامحة تختلج في صدره المحترق بلهيب الشوق إلى العطاء، دون انتظار الجزاء، جزاؤه أن يقرأ شعره الإنساني ويترجمه محبّة وبراءة. جزاؤه أن يطرب بسماعه من يفهمه دون بخل ولا تقتير، ولا تكلّف. يبتغي من وراء ذلك مخاطبة مساحة " الشَّبَق" القُصْوَى حتى تدمن العواطف مشاعر الأنس والدفء المنعش، في إطار القيم الإنسانية العالية، ثم لا يُخْفي الشاعر شوقَه إلى تحقيق هذا الغرض النبيل. ونُقِلَ عن نزار قولُه: «إنني أكتب لتصبح مساحة الفرح في العالم أكبر، ومساحة الحزن أقل، أكتب لأغيّر طقس العالم.. وأجعل الشمس أكثر حناناً.. والسماء أكثر زرقة.. والبحر أقل ملوحة... إنني لأحمل جرسا.. وأتجول في شوارع الوطن العربي، داعيا الناس إلى قراءتي. إن قلبي هو الجرس الذي أحمله بين أضلاعي، والناس في الدنيا كلها، يسمعون جيدا رنين القلوب».(10)

وإذا كان كل شاعر يعدّ نتاجَ بيئته وخرّيجَ مَرْبَاه، فإنّ شاعرنا قد عاش في الشام بلد الجمال الطبيعي والسحر الملائكي، واستنشق هواء الحب الهادي على سفوح تربة نقية، ولازم معشراً صالحاً، ووجهاً صبوحاً، فتأثر أيما تأثّر بما عاش وبما عرف؛ لذا نراه من خلال شعره سائحاً، عابدا الله في محراب الجمال الكوْني.

---

[9] – قباني، نزار: الأعمال الشعرية الكاملة، منشُورات نزار قباني، بيروت، لبنان. ط 3، إبريل 1983، ج3، ص 11

[10] – صبحي، محي الدين: الكوْن الشّعْري عند نزار قباني، الدار العربية للكتاب. ص 25 –27.

هكذا عاش ملء مشاعره روافد الغناء، و منابع الحبّ، يشرب هنيئا بلا ارتــواء، يدعو غيره إلى كرم الضيافة في قصيدة "دعوة اصطياف" التي تنعكس على أطرافها ألوان الطبيعة الزاهيّة فتزيل الهمّ، وتبعد الغمّ، وتبعث السرور بروائع النّغَم:

لماذا أنتَ مكسُور الجناح ؟
أيّها الزائر ذو الوجه الحزين
ولدينا الماء
والخُضْرة
والبيض الملاح. (11)

هذا الفيض الإنساني الساحر ليس غريبا عن بيئة نــزار، ومــثل هــذه الشمائل الإنسانية لا تزال مادّة خاما لمنهج التحليل النفسي في الأدب الحديث، مما يساعد فــي الكشف عن دوافــع الإبداع الكــامنة في اللاشعور، ويستجلي جانبا هامّا مــن حيــاة الشاعر في طفولته وصباه، وما تلقاه منذ النشأة الأولى من أبجديات "الفن الأدبي" فــي أصوله، تلك التي أثرت في مسار حياته، وأقامت مكونات شخصيّته الأدبية، فظهــرت لديه في الميول والنزعات والمشارب والأهواء والأمزجة ... وفي كلّ ما يكون لــدى المختصّين مجالا خصْبا للتحليل النفسي، ذلك باعتبار أن «العودة إلى الينــابيع الذاتيــة والموضوعات الشخصية لا تشكل خطراً عــلى الأحكام الجمالية، ولكنها تزيــد مــن قــوتها ودقتها، فهل نستغرب بعد ذلك إذا قلنا إن معرفــة الهــواجس العميقــة التــي تــطالعنا في كــل مكــان من الأثر الــــفني أهم من معرفة أسماء النــساء اللــواتي أحبهنّ الشــاعر وأسمــاء الرجال الذين تركوا بصماتهم عليه، ومن هنا كانت العــودة إلى طفولة نزار لابد منها». (12)

ويصف نزار في إحدى رسائله ملهمة شعره الأولى، ومرابع ذكريات بيته الــذي

---

[11] – قباني، نزار (مصدر سابق)، ج3. ص 211

[12] – نجم، خريستو: النرجسيّة في أدب نزار قباني، دار الرائد العربي بيروت 1983. ص 47

كان من البيوت الدمشقية الدافئة، الدافقة الماء، إنه يصف سريره الأخضر المغزول برائحة الورد الدمشقي وغناء العصافير في المكان حيث انطلقت كلماته الأولى. ثم يؤكّد أن هذا المحيط هو الذي صمّم الإطار الجمالي في شعره، وترَك بصَمَاته واضحة على لغته الشاعريّة ومفردات فنّه؛ إنّها الشام (دمشق) مدينته الحبيبة الأولى، ومُلهمَة شعْره. يقول:

هَا هِي الشّام بعد فرقة دهْر
أنهر سبعة.. وحُور عين
النوافير في البيوت كلام
والعناقيد سُكّر مطحُون
والسماء الزرقاء دفتر شعر. (13)

* توظيف الألوان وأبعاده الفنية في قصائد نزار:

يهتمّ شاعرنا بالألوان وقراءة دلالاتها، يراقب لون العيون أولا ليتعمّق أغوار الإلهام، ثمّ يحكم بعد ذلك بذوقه الفنّي على أسرار الحياة، فلوْن عيونه في رسالته السابقة دلالة الثبات والقدر المحتوم، فكما أن الإنسان لا يستطيع تغيير لون عينيه طبيعياً، كذلك الحال فإنه لا يستطيع تغيير حرفة الشعر من وجوده، كأنه قدره المحتوم.

وشاعرنا منجذبٌ دوماً إلى العيون وألوانها، وتبدو صفة اللون وطبيعته مقرونتين عنده بحضور الذهن والاهتمام بمحطّ النظر في الطرف الآخر. كما أنه من المعلوم أن "العيون" أكثر الأماكن تأثيراً وتأثراً عند الشعراء من الوِجْهَة النفسيّة على الأقلّ. وتلك ظاهرة قد أخذت منحًى فنيا رائعا في قصائد الشعر العربي ذي الطابع الغنائي

---

13 – نقلاً عن هويس، أحمد: تطور الشكل الشعري عند نزار قباني، مخطوط رسالة للحصول على دبلوم الدراسات المعمّقة. جامعة الجزائر. ص 2.

العاطفي منذ القديم، فتغنى بمفاتنها كثيرٌ من الشعراء المبدعين، بل وصل ولوع بعضهم بسحر العيون، حتى جعلوا لها قدرة على الإحياء والإماتة.. كقول جرير:(14)

إن العيون التي في طرفها حَوَر قتَلننا ثم لم يحيينَ قتلانا

يصرْعن ذَا اللبّ حتى لا حراك به وهُنّ أضعفُ خلقِ الله أرْكانَا

ويبدو من خلال معاني هذا القول المرهف أن الذوق العربي مُعلّق بمزيج من لونين يسمى"الحَور"، ومنه العين الحَوْرَاء، وهي ما كان في حدقتها سواد إلى بياض شديدين، مع وسع ظاهر. والحق أن مقياس جمال العيون هذا ما يزال سائراً إلى اليوم، موظّفاً في غرض الغزل والأراجيز الغنائية.

ونعود إلى التفكير في فاعليّة اللون وأثرها في النبض الشّاعري، فنكتشف نزاراً مكثراً في مجال التعبير عن تعلّقه بالعيون، ووصف أثرها في نفسه، وفي كثير من المناسبات يوحي بوقوفه تائهاً عاجزاً عن وصف سرّ المشاعر الفياضة التي تعتريه من أثر ما يحسّه في عيون حبيبته، فيصرّح بكل براءة عن لوعته وحيرته وهُيامه، فيقول:

ما لون عينيك ؟ إني لستُ أذكرُه..

كأنني قبل لم أعرفهما أبَدَا..

إني لأبحث في عينيك عن قدري..

وعن وجودي ولكن لا أرى أحدا ! (15)

هكذا نزار... لا يترك فرصة سانحة للتعبير عن إعجابه دون إخفاء أو ستر بما فعلت به الأشواق، ثم ينتخب من ألوان "العيون" ما كان أكثر جاذبيّة، وأكثر تأثيراً، لذا يكثر في غزله تواتر لونين صارخين هما الأخضر والأزرق. (16)

---

14 – ديوان جرير، دار بيروت 1983. ص 792

15 – قباني، نزار : ديوان حبيبتي (الأعمال الشعرية الكاملة). ج1، ط / 14، 1998 ص 434.

16 – انظر الجدول مع التخطيط البياني له في هذه الدراسة.

كان القبّاني في أماكن كثيرة من أشعاره يوظّف ترادُفاً عجيباً بين اللونين الأخضر والأزرق، ويناوبهما في مجالات رمزيته وسيميائياته اللامتناهية، كي يضفيَ على تصريحاته تقاسيم الوجد الدفين، ولمسات اللوعة والاشتياق مما يعجز عن بيانه اللسان، فيبدو الكلام أقرب إلى طلاسم الكهنوت في أغوار معابد الحبّ التائه:

قومي من تحت الموج الأزرق يا عَشْتَارْ

قومي كقصيدة ورد

أو قومي كقصيدة نار...

لا يوجد قبلَك شيء.. بعدك شيء.. مثلك شيء (17)

إلى أن يقول:

والبحر يفتّش في دفتره الأزرق عن لبنان

والقمر الأخضَر

عاد أخيراً كي يتَزوّجَ من لبنان. (18)

ويعود مرّة أخرى ليصرّح باستمراره في البحث عن خصائص الألوان الطبيعية، مما يوحي بشمولية التعابير السيمياوية لكثير من الألوان، وانفلاتها من قبضة ميزان التأويل، فهو تارة يخاف من احتمال فيبحث عن رفيق يأنس إليه، خوفاً من المحذور، وتارة أخرى يلجأ إلى ما كان قد تهيّب الاقتراب منه، فيقول:

هل تدخلين معي في احتمالات اللون الأزْرق

واحتمالات الغرق والدوار

واحتمالات الوجْه الآخر للحبّ. (19)

ثم إنه في دعوته الحبيبة إلى زيارة البحر يبدو باحثاً عن الحرية تحت عباءة

---

17 – قباني، نزار: الأعمال الشعرية الكاملة. منشورات نزار قباني بيروت 1983. ج3، ص 581

18 – قباني، نزار (المصدر نفسه)، ج3. ص 58

19 – قباني، نزار (المصدر نفسه)، ج2. ص 874

السماء يلتمس في لونها الأزرق ما يشيعه من هدوء واطمئنان، الشـــيء الذي لا يمكن أن يعثر عليه في طبائع السكان وفي أرجاء المدينة المملّة، وهو بهذا الـــسلوك ينـــأى بنفسه وما يملك عن النظرات المتطفّلة المنغّصة لأطراف الراحة الزرقاء... يقول:

هل تجيئين معـــي إلى البَـــحر
لنحتميَ تحْت عباءتِه الزّرقاء (20)

ثم يلتفت باحثاً عن هذا اللون المغري ليجده في عيونها موْجاً من البحْر، وزرقة من السّماء، فيهتف:

الموج الأزرق في عينيك
يدعوني نحو الأعماق
وأنا ما عندي تجربة في الحبّ
ولا عندي زوْرق
إني أتنفّس تحت الماء
إني أغرق أغرق أغرق !!! (21)

إن توظيف الشاعر لـــلون الأزرق دلالة على الإثارة العاطفية والانجذاب يـــشهد بأن اللفظ يناسب مكانه، وبقية القراءة تستدعي التردّد في إطلاق الحكم، فكيف يـــصبح اللون الأزرق مخيفاً، وهو المعروف بالدعة والهدوء والاطمئنان، والمزيل للخـــوف، وصاحب القدرة على اختزال الحجب القاتمة، كما رأينا في الصفحات الأولى من هـــذا البحث؟

إن أعمال نزار الشعرية الكثيرة تختزل تجربته الطويلة في مختلف الأغـــراض، فهو حين يبدو محبّاً للكون، متعبّداً في الجمال الطبيعي، سابحاً في ملكوت الله، منفرداً لا يغفل أبداً عن مشاركة أمته همومها السياسية، ولا يَفْتأ يعبّرُ عن تعلّقه ببيئته وأهله،

---

[20] – قباني، نزار (المصدر نفسه)، ج3. ص 872
[21] – قباني، نزار : الأعمال الشعرية الكاملة. ط / 1998، ج1. ص 676

دون تمييز بين دين أو عرق، بعيداً كان أو قريباً، تهزه الشمائل الفاضلة في رجالات الأمة وأعلامها، فيغرّد بالمدح، تماماً كما يفعل الشعراء في العصر الرّاشدي، أو الأُمويّ، أو العبّاسي...

إلا أن نزاراً يبقى، وهو في خضمّ التعبير عن المشاعر القومية، وفيًّا لعناصر الجمال، ومكوّنات الفنّ، ومنها توظيف الألوان. و لْنقرأ ما يقوله في "رسَالة إلى جمال عبد الناصر"، إذ يقول:(22)

فأنْت في راحة الأرض و في تفتّح الأزاهر
في صوت كلّ موجة وصوت كل طائر
في كتُب الأطفال، في الحُروف، في الدفاتر
في خُضرة العيون، و ارتعاشة الأساور.

***

ويقول:

زمانُك بستان.. وعصرُك أخضَر
وذكرك عصفور من القلب ينقر
ملأنا لك الأقداح يا من بحبّه
سكرنا، كما الصوفي بالله يَسْكَر
دخلتَ على تاريخنا ذاتَ ليلة
فرائحة التاريخ مسْك و عنبر.

وما السّر الفني –يا ترى– ذلك الذي يدفع الشاعر إلى الاستعانة بالطبيعة وألوانها في مثل هذه المواطن؟ وما دور"الأخضر" بالذات من الألوان المعروفة؟ ولماذا يوظّف ألوانا في مواطن دون أخرى؟... وهل يمكن القول إن الشاعر يوظّف طيْف ألوانه وفق الْمَوَاطِن والمناسَبات والأغْراض؟... وهل معنى هذا أن توظيف حُزْمة

22 – قباني، نزار: الأعمال الشعرية الكاملة . ط / 1983، ج1. ص 383

الألوان مربوطٌ بتغيّر المشاعر والعواطف، ودرجات المعطوف عليهم؟

للجواب نقول: إنه لا بدّ إذن من وقفة تـأملات واختبـارات وروائـز يجريهـا المختصّون في دراسة النفس البشريّة حتى يتمكّنوا من فكّ رمـوز معادلـة توظيـف الألوان في قصائد نزار العميقة، واستكناه أسرار بلاغة تزاوج ألوان الطيف الزاهيـة، وبيان مدى ترابطها ومنابع فيضها العاطفي المغرق في بحور الرومانسية:

أنا العاشق الكبير... ولكن

ليس تكفي دفاتري الزرقاء

***

كل عام نأتي لسوق عكاظ

وعلينا العمائم الخـــضراء. (23)

وأي قراءة نافذة، بعيدة عن الخلفيات الأخلاقية، يمكن أن تكشف أسرار طغيـان الحديث عن جنس المرأة؛ فهي معبودته على حدّ تعبيره، ومنبع هيامه، وملهمة شـعره تلك التي لا ينفكّ يغرّد بأحلى شعره من أجلها، للمرأة كيفما كانت، وأينما حلّت، ولـو كان لا يعرف لها اسماً ولا جنسية... يقول:

إذا سَألوني... مَن تكونُ حَبيبتي

أقولُ لهم: يا ليْتَ أملك رَسمَها

فإنّي من عشرين قرنًا أحبّها..

ومَا زلتُ حتّى الآنَ لا أعْرفُ اسمَها.. (24)

ويبدو لنا الشاعر مولعاً بتكوين الصَّدَاقَات مع النّساء (25) بشكل يتجـاوز فيـه المألوف من العلاقات إلى نوع جديد يقترب من التعلّق الروحي الصرْف، بل العبـادة.

---

[23] – قباني، نزار (مصدر سابق)، ج3، ص 396 – 397

[24] – قباني ، نزار (مصدر سابق)، ج2، ط / 1998. ص 753

[25] – هويس، أحمد : تطوّر الشكل الشعري عند نزار (مرجع سابق). ص 21.

أما وسيلة تعبيره عن هذا التعلّق الشديد فهي الشعر الذي أضحى في محرابه ناسكاً متعبّداً، وأبان أن هذا الفنّ هو أشهى هواياته الكبرى التي أخذت قسطاً واسعاً من مساحة حياته، فقد صرّح مرّة لإحدى صديقاته قائلا: إن "الشعر هو الرئة التي أتنفّس منها.. إنني لا أقدر أن أهرب منه... إنه أمامي.. ورائي في ردائي، في خلايأي، في أصابعي.. إنه كلَوْنِ عيوني. هو قَدَر لا مفرَّ منه، وهو يبارك هذا القدر.. ويرفض النزول عن صليبه". (26)

والشعر تعبير عن المشاعر، وإذا كانت هذه المشاعر فياضة فإن كلمات اللغة العادية تمسي عاجزة عن استيفاء الغرض، فلا بدّ للفنان إذن من البحث العميق، والاجتهاد لابتكار لغة جديدة مناسبة، أو يتخلّى مُطلقا عن المفردات اللسانية العاجزة، ويلجأ إلى اختزال أدوات التعبير ووسائل التبليغ لتكون أدقّ وأصدق، وإلا فإنه لن يجد مُتكأ أفضلَ من ميدان التعبير السيميائي المطلق.

ولقد ظهر لنا بالفعل اجتهاد شاعرنا، أولا في ابتكار ما يحتاجه من مفردات اللغة، وثانيا في الاستنجاد بقاعدة "يجوز للشاعر ما لا يجوز لغيره"، كل ذلك مع الحرص في توظيف الجوازات دون مبالغة. مبتدئاً بإدغام الكلمات بعضها في بعض لينحت كلمات جديدة قد تبدو غريبة عن الاستعمال العادي، فمثلاً قوله:

ما للدّمَشْقِيّة <u>الْكَانَتْ</u> حَبِيبَتَنَا. (27)

فكلمة "الْكَانَتْ" أصلها قبل النحت "التي كَانَتْ". وحدَث أن الاسم الموصول "التي" أصابَه ترخيم، فلم يبقَ منه إلا (الـ) التي التصقَتْ بـ (كانت) فصارت تشبه (الـ) التعريف، وليست هي، لأنّ (الـ) التعريف في الأصل لا تدخل إلا على الأسماء، كما يقرّر النحويون.

وفي مكان آخر نجدُه يقول:

---

26 – هويس، أحمد: المرجع نفسه. ص 22.

27 – قباني، نزار : الأعمال الشعرية الكاملة، ط / 1983، ج3، ص 519

تلْكَ الْعَيْنَاهَا
أصْفى من الخُلْجان
تلك الْشَفَتَاهَا
أشْهَى من زهْرِ الرّمان. (28)

هنا في كلمتي (الْعَيْنَاهَا) وَ(الْشَفَتَاهَا) يوظّف نزار سرّ الإدغام بشكل يتبيّن معه توظيف (الـ) وكأنها دخلت على الاسم المضاف، والواقع غير ذلك، فـ (الـ) هنا هي كذلك من بقايا الاسم الموصول (التي)، والتقدير" تِلْكَ التي عَيْنَاهَا" و"تِلْكَ التي شَفَتَاهَا". ولا يجوز اعتبار (الـ) هنا أداة تعريف لأن القاعدة لا تجيز تعريف المضاف. كما يقرّر النحويون كذلك.

وكثيراً ما كان يضجَر من ضيق "اللغة" و قيودها أمام وسع معاني الحياة المتداعية، وفيض المشاعر الملتهبة، فيهتف صارخاً متبرماً:

فسَاعديني على تَرْمِيم وجْهي
وترميمِ لُغتي
فاللغةُ قطارٌ ليليٌّ بَطيء
ينتحِر فيه المسافِرون من شدَّة الضجَر
فتعالي نطلق النارَ على الأحْرُف الأبجديَّة
ألا يمكنُني ان أحبَّك خارجَ المخطوطات العربيَّة ؟ (29)

وبعد كلّ ما أبْداه من تَبرّم وضجَر، وحينما لم يجد إسْعافاً مُرْضِيّاً، قرّر التحرّر من رِبْقَة القيود الجامدة التي يتشَدّق بهَا النُّحَاة. وبشجَاعة مطلقة يعلن صَراحة هروبَه من كلّ اللغات:

أو كلّما رَجلٌ أحبَّ..

---

[28] – قباني، نزار (مصدر سابق). ط / 1983، ج1، ص 705
[29] – قباني، نزار (مصدر سابق). ط / 1998، ج2، ص 870

يكون مضْطراً إلى استعمال ذاتِ المفرَدات؟
أو كلَّما امرأةٌ أرَادتْ أن تَضُمَّ حبيبَها
فَرَضُوا عَليْها أن تَنام مَع الأئمَّةِ وَالنُّحَاة
من أجْلَ هَذا كلِّه
ما قلتُ شيئا للتي أحبَبْتُهَا
وجمعتُ أشياءَ الهوى بحَقيبَة
وهرَبْتُ من كلِّ اللغات. (30)

ونفهم من سلوكه سبيل الهروب من اللغات أنه كان يرغب في الحرية ضمن عالم أوسع هو عالم ما "فوق اللغة"، حيث يكون المكان أرحب، والتعبير أوسع، والحرية أكبر، والمادّة أغزر... في "قائمة خيارات" الوصف الدقيق لخلجات الجوارح، والمشاعر المتدفّقة... وبخروجه الصريح يكون ميدان الدرس قد خرج من (السيمنتيك) إلى مضمار (السيميائية) الفسيح، وما دلالات الألوان الواسعة إلا جزء ضئيل من ذلك الفضاء التّعبيري اللامتناهي.

- **بين الأخضَر والأزْرق :**

وإذا كان اللون الأزرق كما رأيْنا، هو لَوْن حَيَويّ، صَافٍ، وله مفعول قويّ عند الرومانسيين، والفنانين، فإن للون الأخضر تأثيرا لا يقلّ قوّة عن اللون الأزرق، وربّما كان الأخضر أكثر فاعلية وقدرة على إحداث التوازن على المستوى العصبي؛ لأنه لون الهدوء والطمأنينة... عرف مفعوله منذ وقت طويل، وتمّ بسطه على أرضية الأماكن المثيرة مثل أرضية الملاعب وطاولات النرْد...(31)

ويبدو شاعرنا أكثر ولعاً بالعيون الخضراء منه بالعيون الزرقاء، وكثيراً ما يتكرّر اللون الأخضر ومشتقّات لفظه في الاستعمال المجازي في مواطن التجريد

---

30 – قباني، نزار (مصدر سابق). ط / 1998. ج2. ص 781

31 - Michel Randon , Op.Cit. P. 105

أكثر من مواطن الحقيقة، ولا ندري سرّ ولوع الشاعر بهـذين اللـونين علـى وجـه الخصوص، فتردّد اللون الأخضر في الجزء الأول من أعماله الشعرية الكاملة غالـب على غيره (59 مرة)، يأتي بعده اللّون الأزرق من حيث عدد التواتر (51 مرّة)، ثـم تتسلسل بقية الألوان في تواترها تنازليا، كما هـو مبيّن في الجدول أدناه، وقد أوردنا الألوان مرتبة حسب تردّدها: (32)

اللّون	مرّات التواتر	اللّون	مرّات التواتر
أخضر	59	فستقي	03
أزرق	51	ذهبيّ	03
أحمر	50	خمري	03
أسود / أكحل	45	كستنائي	02
أبيض	27	زيتيّ	02
أشقر	16	وردي	02
أصفر	12	بنفسجي	01
أسمر	11	قرمزي	01
رمادي	06	لازَوَرْديّ	01

جدول يتضمّن أنواع الألوان الواردة في ثنايا قصائد نزار

(الجزء الأول من أعماله الشعرية الكاملة)

وقد تتداخل ظلال التعابير اللونيّة في الاستعمال الفني، وتوحي بمفعول التـأثير النفسي لبعض الألوان على مناحي إدراك الذكريات الدفينة واستحضارها، وخاصّة ما كان منها عائداً إلى أثر من آثار مراحل معيّنة من حياة الإنسان. فالطفولة فـي حيـاة الفرد أهم مرحلة تبنى عليها كوامن شخصيته، ومنهج التحليل النفسي للأدب هو ذاتـه يؤكّد أن المحللين حينما يبحثون عن الدوافع النفسية للإبداع يوجّهون نظرهم أولا إلـى مكامن اللاشعور التي تتفاعل منذ الولادة. وتقوم شخصية الفنان السويّ، فيمـا بعْـد، على حصيلة طفولته، ومرحلة الطفولة هذه ذات تأثير بليغ في خُلُقِه ومزاجه، إذ تتدخّل بشكل واسع في تكوين معالم شخصيته المستقلة التي تتوقّف عليهـا ميولـه ونزعاتـه

[32] – أخذنا اللفظ ومشتقاته، مثل"مُخْضرَّة " فهي منسوبة في قائمة اللون الأخضر فتعـدّ في ميزانه.

المستقبلية... حتى إنّ بعض علماء النفس يرى في الطفولة جذور الموهبة الشعرية وأصول القدرة على الإبداع... وكذلك كان نزار !!

لقد عرفنا من أقوال سابقة أن علماء النفس والفيسيولوجيا قد أكّدوا ما للألوان من تأثيرات نفسية عميقة ومتباينة فيما بينها من حيث الخصائص والقدرة على إحداث الاستجابة النفسية وإيقاظ مكامن اللاشعور.

وعرفنا من درسنا لطبيعة الألوان أنها تمتلك القدرةَ على تغيّر طبيعتها باختلاف تمازجها، وتداخلها وتأثيراتها في النفس البشرية، ووجدنا منها البارد ومنها الحارّ ... وفي الطبيعة تفاوت من حيث الوجود والتوظيف الفنّي عند الفنانين، وبحثنا عن أمثلة تطبيقية من أشعار نزار.

والمخطّط البياني الآتي يبيّن تدرّجَ تواتر الألوان في شعر نزار، اعتماداً على جدول الإحصاء الوارد أعلاه. و يلاحظ فيه غلبة اللونين الأخضر والأزرق على سائر الألوان.

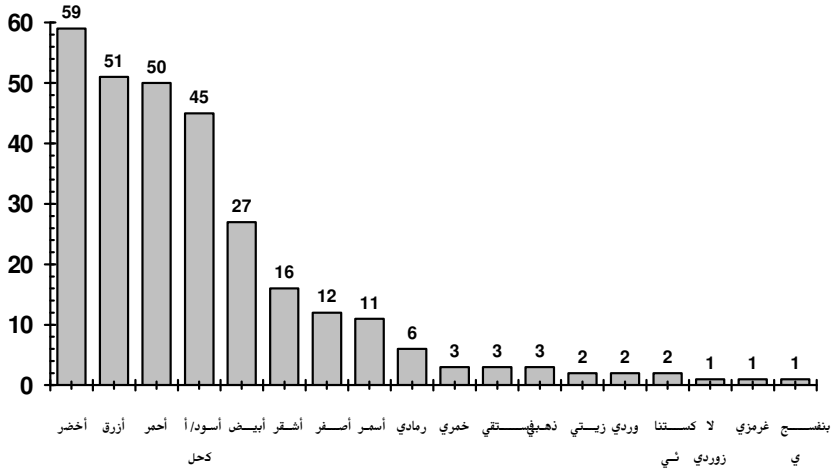

- **اللونان الأخضر والأزرق في سحر العيون المشرقيّة:**

يتردّد ذكـــر العين"الحَوْرَاء"، والسوداء تَردّداً كبيراً في الشعر الغزلي العربي منذ البداية، على اعتـــبار هـــذه الصفات أو الألوان في هذه المواطن عنصرا جذابا فـــي مجموعة العناصر المكوّنة لقائمة مقاييس الجمال في المرأة العربيـــة... أمـــا زرقـــة العيون أو خضرتها فنراه أمراً طارئاً على قائمة مقاييس الجمال في مفهومه العربـــي، ويبدو لي أن هذا المقياس مجلوب ضمن المستحدثات المستوردة مـــن خـــارج البيئـــة العربية، وأن الناس قد كلفوا به، كمـــا كلفـــوا بالمستحـــضرات وبـــأنواع "الماكيـــاج" المستورد. وقد أصدرنا هذا الحكم لأنه لم يتأكّد لدينا في جنس العربي الأصيل وجـــود من هو أزرق العينـــين أو أخضرهما، كما لم يشتهر عند الشعراء الأقدمين ذكر هـــذه الألوان في معرض وصف البَشْرة أو العينين.

واتباعاً لتقاليع" الدُّرجة" وتنامي" حـــوار الحـــضارات" لـــم يعـــد غريبـــاً أن نرى لهفة الشعراء إلى التغزّل بالعيون ذوات الألوان (الجديدة)، فهذه زرقاء العيـــون، وتلك خضراؤها، وأخرى"زيتيّة" أو" فستقيّة"، أو "سماوية"... ونزار من فرْط إعجابـــه بالعيون سَجَّل لنا ذكراً فيه شيء من هذه الأوصاف، مثل أقواله:

* **رحلة في العيون الزرق**
* **إني أراهم يا أبي زرق العيون ؟**
* **الموج الأزرق في عينيك**
* **ذات العيون الخضر تسكرني**
* **صحو العيون الخضر أمطار**
* **عيونها طيران أخضران.**

وغالباً ما يفرد الشاعر لونا من الألوان، فيفصّله، أو يزاوج تلـــك الألـــوان، أو يمزج بينها في قصيدة واحدة، مثلما فعل في قصيدة "زيتية العينين": إذ يقول:

زيتية العينـــــين لا تغلـــقي

يسلم هذا الشفق الفستـــــقي
رحلتنا في نصف فـــــيروزة
أغرقت الدنيا ولم تـــغـــرق.

إلى أن يقول:

قميصُك الأخضَر.. مَنْ يَا تُرى ؟
باعك هذا اللون.. قولي. اصدُقي
أمِنْ ضِفَاف (السين) خيطانُه
واللون من دانوبه الأزْرق
أو من صغير العُشْب لَمْلَمْتِه
في سلّة بيضاء من زنبق
بحيرة خضراء في شطها
نامَت صبابا النور لم تتقي ! (33)

ونعود لنؤكّد القول إن الشاعر ابن بيئته، وهو في كل هذه القصـــائد يـــرى فنّاناً غير منسلخ عن عادات بيئته وتقاليدها في التعبير عن مـــواطن الجمـــــال الممـــزوج بتباريح الحبّ الغامر الملوّن من طيف البيئة المزركش، و صـــفاء ســـريرة الإنـــسان العربي المشرقيّ، ومميزات ذوقه وتذوّقه للجمال الطبيعي الفاتن. وما التعلّق البـــادي من الشاعر بالعيون الخضراء إلا أغنية في تقاسيم الذوق والجمـــال... ومـــا الألـــوان المنتخبة إلا بنت البيئة؛ فالخضراء للمروج والحقول والأرض الطيبة، والزرقاء لصفاء النفس الهادئة تحت قبّة السماء الآمنة... إنها صُورة حيّة لأرض الشاعر وما عليها.

ومن خلال هذه الأوصاف تنْبَلج تذكرةُ نور مفتوحة لكـــلّ راغـــب في الـــسفر إلى مَوْطِن الشعر العربي الحديث عـــبْر رحلة طويـــلة هادئة في حياة نـــزار قبّـــاني الزاهية بألـــوان الطيف عامّة، وباللونين الصارخين: الأخضَر والأزْرق خاصّة.

33 – قباني، نزار (مصدر سابق). ط / 1983. ج1، ص 42 – 44

ولكن مستوى التوظيف الفنّي للألوان عند نزار قد يفهم من طرُق متعـــدّدة، ولا يستوي فيه الفهم بين قارئ وآخر، فبعض التعابـــير تبـــدو مغـــرقة فـــي المجـــــاز العقلي إلى درجة الغموض، ويقف التأويل أمامها حائراً يبحث عن مرجعية بلاغية يفكّ بها خيوط الإبهام، و الواقع أن هذا شيء من أثر الإبداع المجـــازي في لغة الشعراء المحدثين، كشاعرنا القباني.

وهذه بعض التعابير المغرقة في المجاز:

* **حملَتُ إلى شعْرِك القَمرَ الأسود..** (34)

وقوله:

* **إلى نوافير رَماديّة**
* **تبكي بصوت أزْرق... أزْرق** (35)

وقوله:

* **إلى متى نحنُ هنا**
  يا أشقَرَ الطَّلعَة.. (36)

وقوله:

* **سَأُرْضِعُ كُلَّ فَاصلَة**
  حَليبَ الْكِلْمَة الأشْقَرْ.. (37)

وقد يرجع سبب الغموض في التعبير بالألوَان في كثير من الأحيـــان إلى تميّـــز سيميائية اللون بالنظر إلى ارتباط الطيف اللوني بالطيف الـــضوئي وســـرعة تمـــازُج أشكاله وعجز إدراك الحواس لمغزى" العلامات الفارقِيّة Les Signes Distinctifs" بين مكوّنات كثير منها، ممّا يحول دون التعبير الدقيق عن المفاهيم باللغة الإنسانية العادية

---

[34] – قباني، نزار (مصدر سابق)، ج1 ، ص 25
[35] – قباني، نزار (مصدر سابق)، ج1 ، ص 43
[36] – قباني، نزار (مصدر سابق)، ج1 ، ص 126
[37] – قباني، نزار (مصدر سابق)، ج1 ، ص 583

بسبب ضيق مفرداتها أمام وسع عالم المعاني الفسيح.

3– ومن المؤكّد لدى المحقّقين أن "الشعر مشاعر"، وأن للمشاعر في عالم النفس وُجوداً غيبيّاً لا تدركه الحواسّ، ولا يحيط بأسراره إلا الله، فلا غرابة –إذن– إن وجدنا اللغة الإنسانية المعدودة الأصوات والكلمات والجمل تقف عاجزة عن الوفاء بمتطلّبات التعبير عن حاجة النفس ووصف أغوارها، وتحديد مراميها.

إلا أن علوماً ومناهج بحْث حديثة كعلم النفس، وعلم الاجتماع، والفيسيولوجيا ونظرية التأويل، وعلم السيميولوجية... لا تدّخر جهدا في البحث عن الوسائل الدقيقة لإشباع الرغبة الجامحة في اكتناه عالم النفس البشرية، والكشف عن الأسرار الكونية المرتبطة بوجود الإنسان. ومنها موقع طيف الألوان في حياة الإنسان وميوله، وطموحاته وآماله وأحلامه، والتأثير في طبائعه.

ويقف الدارس مشدوها أمام قدرة الله التي أودعها سرّ الألوان وتأثيرها في النفس البشريّة؛ فبعض الألوان أقوى تأثيراً من بعض، فتتجاوب النفوس معها أكثر من غيرها. وقد رأينا غلبة اللون الأخضر والأزرق وبدرجة أقلّ اللون الأحمر، ولكلّ منها طبيعته ومزاجه وشدّة أثره باختلاف الطبائع والصفات، والتاريخ و الجغرافيا، والبيئة، والسنّ، والجنس ... فللمرأة ألوان تستهويها غير ما يستهوي الرجل، و كله منوط بالثقافة والعمر والبيئة، والمستوى الحضاري... إلى غير ذلك من الخصائص الذاتية، والفروقات الفرديّة.

ويلاحظ أنّ اهتمام المرأة الغربية يميل إلى استغلال وظيفة الألوان في تلميع أناقتها وجاذبيتها وهو أمر معهود ومتكرّر، وهي في كلّ ذلك تميل بذوقها إلى لون أو ألوان معيّنة تستهويها، وتستجيب لتأثيراتها، كاللون "الأزرق" الذي تطلي به جفونها على الوجه الأصحّ؛ بينما تفضّل المرأة العربية اكتحال عينيها باللون الأسود. وقد شاع أخيراً استعمال هذه المساحيق الملوّنة، وصار سمة النساء المتحضّرات (Les Femmes Modernes)، بل صار اللون الأزرق بالذات من أهمّ هذه الألوان...

وللتعرّف على أسباب انتخاب هذا اللون بالضبط قمنا باستجواب فئة من طالبات جامعة الجزائر (قسم اللغة العربية وآدابها) عن هذا السؤال:

• لماذا يفضّل كثير من النساء اللونَ الأزرقَ على غيره من ألــوان الطيف؟

فكانت الإجابة مدهشة، فبالرغم من خلوّ الذهن لدى الجميع من غرض الــسؤال كانت نسبة 95 % من المستجوبات مطابقة لصحّة الفرضية التي تــوصّل إليها علــم النفس الاجتماعيّ في تطبيقاته السيميائية، وهي أن سبب تفضيل اللــون الأزرق إنمــا يعود إلى أنه يمثّل: الصفاء، الراحة والاطمئنان، السماء، الحياة، الانشراح، الهــدوء، الارتياح، الدِّفْء، الراحة، الانفتاح، الجاذبية...

هذه جملة من الانطباعات العفويّة للمستجوبات...

ــ فهل كان لهذا المنطق أثر في توجّه شعر" نزار" إلى توظيف لوْن الخُضْرَة أو الزرقة للتعبير عن الصفاء النفسي، ورقّة المشاعر واندفاعها فــي اتجــاه الجــنس اللطيف ؟ ...

ــ وهل كان – حقّاً– وراء هذا الانتقاء للألوان الفاتحة، والمشتقة خاصّة مــن اللونين الأخضر والأزرق بعدٌ نفسيٌّ واجتماعيٌّ توخّى الشاعر من وراء توظيفه بُعداً أعمقَ لشاعريّته الثّرّة؟... أم هو سِقْط مَتاع، و"غِوَايَة" من شاعر يتبَعــُه الغَاوون؟...

مصادر الدراسة ومراجعها

1 – القرآن الكريم.

2 - Joseph L'obela et Roman Oltra : Savoir peindre. Edit. Alpha. Volume 1 ; Imp Espagne 1967.

3 - M. Déribéré : La couleur dans les activités humaines. Imp. Paris, RANCE 1954.

4 - Michel Rondon : Les couleurs visibles et Invisibles . 1984 .

5 – قباني، نزار: الأعمال الشعرية الكاملة، منشورات نزار قباني، بيروت لبنـــان. مجموعة أجزاء.

6 – صبحي، محي الدين: الكون الشعري عند نزار قباني، الدار العربية للكتاب.

7 – نجم، خريستو: النرجسيّة في أدب نزار قباني، دار الرائد العربـــي بيـــروت 1983.

8 – هويس، أحمد: تطوُّر الشكل الشعري عند نزار قباني. مخطوط رسالة مقدّمة للحصول على دبلوم الدّراسات المعمقة. جامعة الجزائر.

9 – ديوان جرير، طبعة دار بيروت 1983.

تاريخ ورود البحث إلى مجلة جامعة دمشق 2003/8/18.